

الجزء الثامن اول اكتوبر (ت١) ١٩١٠ السنة الاولى

غلاء المعيشة

موضوعٌ يستحق البحث والتمحيص ، وداءٌ يدعو الى إعمال الفكرة لاستئصال جراثيمه التي تمكنت من جسم الامة فباتت تنخره نخراً حتى كادت تقضي عليه

ولسنا نطرق هذا البحث كالابحاث التي تطرقها المجلات من حين الى حين فتضرب على اوتارها على نغمٍ واحد ، او يعمد اليها الكتّاب والمنشئون متى جمدت قريحتهم وأُغلق عليهم ايجاد موضوع يطلقون ليراعهم فيه العنان ، بل نطرق هذا الموضوع لانه حديث السواد الاعظم من الشعب والشاغل الاكبر للافكار . ومن لم يقل به علناً أصبح يهدس به سراً . فان مجموع الشعب لا يشتغل بالاحزاب والمضاربات ولا يهتم للتصريحات السياسية والانباء البرقية . ولكنهُ يصرف جل كلامه واهتمامه الى الغلاء المحدق به من كل جهة : غلاء المأكول . غلاء المشروب . غلاء المسكن ، غلاء الملبس . الخ

كل شيء غالٍ : الحياة غالية . والموت غالٍ . . ! وليس ذلك من

قبيل المبالغة . فان الجمعيات الخيرية قد صارت تدفع منذ مدة لدفن الموتى الفقراء اضعاف ما كانت تدفع من ذي قبل

*
* *

ماذا يفيد ما ندعوه «تمدناً عصرياً» ان لم يكن وراءه الاّ رفاهية الاغنياء وبذخهم — وهم القليلون — وشقاء الفقراء وبؤسهم — وهم الكثيرون ؟ وهل نعدُّ تمدناً او حضارة او رقياً تلك الحركة الآئلة الى هناء الافراد وعناء المجموع ؟

يتبادر الى الذهن ان رواج المعاملات وكثرة المعامل وسهولة المواصلات التي تقرّب بين شواسع الاقطار الى غير ما جاد به العصر من الاكتشافات والاختراعات المسهلة ابواب الارتزاق لما كان يجب ان يؤَدي الى محاربة الغلاء وزيادة الرخص وتوفير اسباب الهناء والسعادة في الطبقة الوسطى . فهل نحن حاصلون على ذلك ؟ وهل كانت النتيجة كذلك في اطراف المعمور ؟ قليلة هي البلدان التي فازت بهذه الامنية . فاننا نرى على الغالب ان كل هذه الامور الآنفة الذكر لم تجر الا رفه ذوي اليسار وتنعم اصحاب الدرهم ، بعد ان ساعدتهم على ابتزاز الاموال واحتكار ثروة العباد

من احسن محاسن الشرائع السهر على مصالح الافراد والعمل على الذود عن حقوقهم ومرافقهم . وكل حكومة عاقلة عادلة تدرك واجباتها وتفهم انها القيّمة على الرعية ... وما الطف واسمى ما كان يقول هنري الرابع ملك فرنسا : « اود لو تمكن كل شعبي من ان يطبخ اللحم في كل

اسبوع ويذوق شيئاً من رغد العيش ...»

وقد اطلعنا موءخراً على احصاء ظهر عن نفقات المعيشة في فرنسا فاخذنا منه ان هذه النفقات ظلت تتصاعد منذ اول القرن التاسع عشر حتى سنة ١٨٨٣ وانها اخذت منذ ذاك العهد تتناقص تدريجاً . وما ذلك الا بفضل الحكومة الساهرة على كل الطبقات من رعاياها فان معدل نفقات المآكل كان في منتصف القرن الغابر ١٠٥٢ فرنكاً سنوياً فنزل في سنة ١٩٠٣ الى ٩١٥ فرنكاً . والفرق عظيم اذا قابلنا بين النفقات في بلادنا منذ خمسين سنة وبينها اليوم ورأينا الصعود الفاحش الذي طرأ عليها حتى اصبحت اضعاف ما كانت عليه

وما رأينا صعوداً في الاحصاء المذكور عن فرنسا الاَّ على اجار المنازل وهناك اسباب شتى لا تخفى قضت بذلك . على ان الكثيرين يسعون الى ترخيصها حتى تسهل المعيشة من هذا القبيل ايضاً . فان شركات متعددة نهضت تشتري الاراضي وتبني فيها المساكن الملائمة لتأجيرها باثمان غاية في الاعتدال . ويا حبذا لو رأينا عندنا مثل هذه الشركات ونحن في أمسّ الحاجة اليها

قلنا ان نفقات المعيشة في فرنسا نقصت في نصف القرن الغابر . وان الدخل قد زاد زيادة تذكر فان الماهيات ارتفعت حتى ١١١ في المئة عما كانت عليه . ومن المعروف ان الشعب الفرنساوي بات الآن من اسعد الشعوب واغناها . ولا نبحث عن سبب غناه في غير ما تقدم

***

واذا نظرنا الى باقي البلاد نرى ان نفقات المعيشة قد ازدادت. ومعدل هذه الزيادة ١٥ في المئة في كل من انكلترا والمانيا والنمسا . بيد ان الفرق بيننا وبينهم هو انهم باتوا يهتمون ويشكلون اللجان من الاقتصاديين الخبيرين لمداواة هذا الداء ونحن جامدون لا نخطو خطوة في سبيل هذا الاصلاح الضروري تاركين للطبيعة ان تطبب مرضنا هذا . فالطبقة الموسرة لا يهمها زيادة بضع مئات من الجنيهات على نفقتها ، والطبقة المتنورة على حد قول المثل « عينها بصيرة ويدها قصيرة » .. هذا والشعب المسكين كاد يرزح تحت اعباء حمله الثقيل

اما وقد ضرب الغلاء اطنابه في اكثر الانحاء فلننظرنَّ في الاسباب الداعية اليه والعلاج الواقي منه

ان هذه الاسباب منها اقتصادية ومنها سياسية ومنها ادبية اما الاسباب الاقتصادية فهي ناجمة عن حماية التجارة التي لا يزال معمولاً بها في اكثر البلدان . ولا ننكر ان هذه الحماية قد تجرُّ نفعاً ولكنها في الغالب تساعد اصحاب المعامل والاراضي الواسعة دون سواهم بضرب الرسوم الفاحشة على الواردات الاجنبية فيصبحون ولا مزاحم لهم يتقاضون الاسعار الباهظة عن سلعهم واغلالهم والناس مضطرون الى قبولها . واذا اضفنا الى ذلك زيادة الطلب على كل الاصناف نرى ان غلاء المعيشة هو معلول طبيعي لهذه العلة

اما الاسباب السياسية او الادارية فهي زيادة الماهيات واجرة العملة . وليست هذه الزيادة مبنية على مقاسمة الارباح بين العامل وصاحب

العمل بل ناتجة عن الاعتصابات المتعددة فزاد ثمن الاشياء لزيادة اجور العمال وتنقيص ساعات العمل وقد رأينا مثلاً في السنة الماضية صعود اسعار الفحم مع ان مناجمه غنية متوفرة لان إضراب الفعلة عن العمل شهوراً طويلة قد قلل المحصول

وهناك ايضاً اسباب ادبية لها تأثير في الغلاء اكثر مما يظنه البعض. فانه قد سادت في عصرنا روح المساواة والتماثل في المعيشة . فابن هذه الايام يجهد نفسه وكثيراً ما يبذل ماء وجهه ليجاري جاره في الاكل والشرب والملبس والمسكن وكل مظاهر الابهة والفخفخة ولو كان بين ثروة هذا وذاك بون شاسع

وقد نزلت النساء الى هذا الميدان فكان لهنَّ النصيب الاوفر . وغني عن البيان ما يتأتى عن هذه المنافسة من غلاء الاسعار وزيادة النفقات

اما ملافاة هذه الاسباب ومداواة هذا الداء فامرٌ منوط بالحكومات والافراد : على الحكومات ان تسعى لازالة السببين الاولين اعني الاقتصادي والسياسي وذلك برفع حماية التجارة شيئاً فشيئاً واستبدالها بحرية المبادلة المطلقة ثم بضمانة حرية العمل للعمال وسن القوانين لوقايتهم ... وعلى الافراد نبذ هذه الاضاليل والاوهام فليست المساواة الحقيقية قائمة على بعض مظاهر خارجية بل هي مبنية على مساواة الحقوق والواجبات . وعليهم أيضاً الرجوع الى بعض البساطة القديمة ففيها هناء اكبر ورغد اكثر ونعيم اوفر ...

في رياض الشعر

﴿ يا ليل الصبّ متى غدهُ ؟ ﴾

نشرنا ص ٢١٣ معارضة شوقي بك للقصيدة المشهورة «يا ليل الصب ...» فكان لها أجمل وقع بين الادباء . وجاءنا على أثر ذلك معـارضات ثلاث حال دون نشرها تخصيص الجزء الماضي بموضوع « مصر وسوريا » والمعارضة الاولى من سعادة اسماعيل باشا صبري والثانية من عزتلو ولي الدين يكن بك والثالثة من سعادة الامير نسيب ارسلان

١

اقريبٌ من دنف غدهُ   فالليلُ تمرَّد اسودُهُ

والتفَّت تحت عجاجته   بِيضٌ في الحيّ تؤيدهُ

حربٌ عنـدي لمسعّرها   شوقٌ ما زلتُ أردده

هل من راقٍ لصريع هوى   هل من آسٍ يتعهدهُ

حتى مَ يساورهُ كمد   يبلي الاحشاءَ تجدده

والى مَ يصارعهُ ألمٌ   ان همَّ يقوم ويقعدهُ

في القصر غزال تكبرُهُ   غزلانُ الرمل وتحسدهُ

صفرت كفي منـه ومضى   وقد امتلأَت مني يدهُ

كم صغتُ التبر لهُ شركاً   وقضيت الليل أنضّدهُ

واشاور (شوقي) بل ادبي   هل اقصر ام أتصيدهُ

مولاي أعيذك من ضرم   لا يرحم قلباً موقدهُ

ادرك بحيـاتك من رمقي   ما بات هواك يهددهُ

قد بان الحبُّ لذي عينـــين وهـذا الشوق يؤكدهُ
(شوقي) جوّد في الشعر وقل آمنتُ بانك اوحدهُ

اسماعيل صبري

٢

الحسنُ مكانكِ معبدهُ واللحظ فؤادي مغمدهُ
يا سيـدتي هذا حرٌّ لم يعرَفْ قبلكِ سيـدهُ
الليلُ وطيفكِ يعرفهُ ان كان فؤادكِ يجحدهُ
كم يوحي طرفكِ لي غزلاً وانا في شعري أُنشدهُ
وتساجلني الاطيارُ هوًى في الدوح أبيت اردِّدهُ
للصبح سناؤكِ ابيضهُ لليـل غرامي اسودهُ
احببتُ قلاك فمطلقـه عندي عذبٌ ومقيدهُ
ان ضلَّ حنانكِ عن قلبي فانا بنوعي ارشدهُ
قد بات دلالكِ يخذلهُ وجمالكِ كان يؤيدهُ
زيدي تيهاً ازددْ كلفاً كلفي ان رثَّ اجدده
(شوقي) ان بنت يضاعفهُ (صبري) ان جرت يؤكده
خلان هما شمسا فلكٍ طرفي مع طرفكِ يرصدهُ
فصلي بالله ولو حلماً «مضناكِ جفاه مرقدهُ»
وعديه اليوم ولو كذباً الصبُّ يماطلهُ غـدهُ

ولي الدين يكن

٣

مضناكَ عصاهُ تجلُّدُهُ		هل انت بعطفك منجدهُ
منهوك الجسم بهِ كمدٌ		احناء الاضلع موقدهُ
ترجيع الورق يهيّجهُ		ووميض البرق يسهّدهُ
ولهُ نفس لو ما خفقت		احشاهُ لعزّ تردّدهُ
ان تهجرهُ فعزاءك في		دنفٍ يتهامس عوّدُهُ
لا يسري طيفك في غلسٍ		قد زوّر نورك فرقدُهُ
ما حال فؤادي في شغفٍ		يستبكي الصخر توجدُهُ
اذ يغدو الصدغ يصدّعهُ		ويروح الخد يخدّدُهُ
ويكرّ الطرف فياسرهُ		فيقوم الفرع يصفّدهُ
والصدُّ لهُ جرح جللٌ		لولا الآمال تكمّدهُ
افدي مولاي فكل فتى		يُشقيهِ الحبُّ ويُسعدهُ
كم فزتُ بمرأى طلعته		فوزاً يتقطّعُ حسّدهُ
وسكرتُ براحِ شمائله		سكراً ما فاه معربدُهُ
غصنٌ أغرتني رقّتهُ		أترى شكواي تؤوّدُهُ
والشعر صداحٌ في ولهٍ		يهوى الاغصانَ مغرّدُهُ

نسيب ارسلان

—→—←—



اسماعيل باشا صبري

وكيل نظـارة الحقانية سابقاً

تقلَّب سعادته في اسمى مناصب الحـكومة المصرية فعُرف بالهمة والحزم واصالة الرأي . وخاض ميدان الادب فكان من المجلّين ، وتسابقت الصحف والمجلات الى نشر مبتكرات افكاره العالية ، فأطلق عليه الادباء لقب « استاذ الشعراء » وهو لا يزال يحلّي « الزهور » منذ ظهورها بنفثات يراعه الشائقة حتى اصبحت له المكانة الـكبرى عند قرائها

الحَمَل والذئب والليث

نظم عزتلو الفاضل ابرهيم بك العرب شيئاً كثيراً من الحكايات على ألسنة الحيوانات على نسق الشاعر الفرنسوي لافونتين . وقد بعث الينـا ببعض تلك الحكايات ننشر منها اليوم الحكاية الصغيرة الآتية :

حَمَلٌ ابصرَ ذئباً بالفلا ورأى الشرَّ بدا من مُقلهْ
فاعترتهُ رجفةٌ من خوفهِ وتمشَّى حائراً في خبلَهْ
فاحتمى بالليث كي يحفظهُ ورأى في الليثِ اقصى أملهْ
فأتاه الحتفُ من مأملهِ وانقضى ما يرتجي من أجلهْ
ربَّ من ترجو به دفعَ الاذى عنك يأتيك الأذى من قبلهْ

العرب

تمدن المرأة العصرية

في ٢٣ يوليو (تموز) أقيمت حفلة شائقة في حديقة الازبكية بمصر اكراماً لعيد الدستور العثماني . وقد مثّل فريق من الادباء رواية « ابطال الحرية » وفي ختام الحفلة تلت حضرة الآنسة الاديبة هدى كيورك « تحية العلَم » بنطق فصيح . فأُعجب بها كل الحاضرين وقد أرسلت الينا المقالة الآتية فدلت على براعتها في فن الانشاء كما كانت قد دلت على مهارتها في فن الالقاء . واننا نثبت مقالتها بمزيد السرور طالبين من فتياتنا ونسائنا ان يطرقن هذه المواضيع الاجتماعية لما يترتب على بث هذه الافكار من المنافع الجمة

من زمن ليس ببعيد كنا نسمع الرجل المتعلم يئن ويبعث من صدره التنهدات لحالة الجهل المستولية على المرأة . وقد بقي مدة آسفاً متحسراً

لعدم وجود أنثى تعادله في المعارف ، وتماثله في الافكار ، لترفع قدر بنات جنسها وتبين تأثيرها ادبياً في الهيئة الاجتماعية ، نافية ما نسب اليها من ضعف المدارك وجهل الواجبات . وقد دامت هذه الحالة المحزنة مدة طويلة دون ان يُسمع صوت يبشر بطريقة تربية حديثة تبدّد ظلام الجهل المتلبّد ، وتقشع غيومه الكثيفة الى ايامنا هذه حيث لاح لنا نور العلم من خلال المدارس التي شيّدت في كل الانحاء وصارت المخرّجات منها تعدُّ بالالوف والمئات . غير ان الرجل الذي كان يئن بالامس من جهل المرأة وضعف ادراكها ، اصبح اليوم يتحسر على تقدمها ومعارفها . وتمنى لو بقيت على الجهل التام بدلاً من ان تذوق العلم غير الصحيح الناشيء عن التربية العصرية المقتبسة من قشور التمدن الغربي الحديث . فلنبحث الآن عن الحقيقة لنرى ما هي الخطة التي اتخذناها لنرتقي في التمدن ونكتسب ثمار العلم

يلوح لي بان اول شيء عرفناه نحن معشر النساء من انواع التمدن هي آفاته واولها « المودة » . فقد تبعناها وبذلنا جهدنا في تتميم شروطها متمثلات بنساء الغرب ، وواضعات كل ارادتنا في قبضة ايديهنَّ لتدرننا كيفما شئنَ وشاءت اذواقهنَّ . فكم من جاهلة منا عدت نفسها سعيدة وترنمت وهماً لعدم تأخرها في شيء عن مماثلة الغربيات ولكن فيما يتعلق بالمودة فقط . وكم من اخت لها ازدرت بنصائح العقلاء والمسنين واستهزأت بشخصهم إذ لم تجد عليهم رداء مطابقاً للمودة . فتنكرهم ان كانوا اهلها وتجحدهم ان كانوا محسنين اليها ، وكل هذا عملاً بامر المودة ... ولو ان

هذه الآفة بقيت عند ارباب الثروة واليسار لهان امرها وقلّ ضررها، غير انها تخطت كل الحدود ودخلت حتى بيوت المسكنة والفقر فرأينا الرجل الذي يصل ليله بنهاره في الكدح والجد ليقوم باود معاشه، اصبح اليوم مضطراً مجبوراً الى ان يكرس ما يربحه ثمن رداء تنتظره ابنته هدية باردة، وهي جالسة على منصة حكمها ودلالها، لانها تبعت المودة هي ايضاً فلا ترتضي بحالة والديها ولا تكتفي بما لديهم من وسائل المعيشة. استنزفوا عرق جبينهم لتربيتها في المدارس الكبرى طمعاً في تعليمها الواجب لتكون فخرهم في حياتهم فكانت النتيجة آيلة الى خرابهم. فقد خيبت آمالهم ولم تكتسب سوى المودة والتقليد

نفختها روح الكبرياء وملكها حبّ التشبه بالكبراء، فظنت نفسها ارفع قدراً من والديها فأتتهم آمرة متحكمة. واذ لم يتمموا رغائبها ويجيبوا مطالبها خشنت اخلاقها، واوقعت الاضطراب والكدر في المنزل غاضبةً على هذا مستهزئة بذاك الى ان يستملك الحزن قلبها فتضيع الشجاعة وتقطع الرجاء وتقول لليأس مرحباً

مثل هذه الاعمال جعلتنا سخرية عند العقلاء، وحملتهم على الاعتقاد باننا سبب عنائهم وشقائهم وقاطعات سلك تقدمهم

اطلقوا علينا هذا الحكم ونحن في القسم الاول من حياتنا

واما الحكم الثاني فيكون نتيجة الحكم الاول. فاذا دخلت احدانا ميدان الحياة وحصلت القليل من الثروة نراها ماثلت صاحبات الالوف والملايين في لبسها وبذخها. فاشتغلت في زينتها ولهوها. وتخلت عن

ادارة بيتها . والقت كل هذه المهمات على عاتق الخدم لتحرص على راحتها وتفرغ لسرورها . وإذا ارادت ان تولي سياسة منزلها بعض الاهتمام تراها تسيء التصرف لانها لم تتعلم اصول التدبير والادارة العائلية بل كانت في شاغل عنها في تدبير زينتها والتفنن في زيها

واذا رزقها الباري مولوداً لتحميهِ بعنايتها وتحرص عليهِ ساهرة على مستقبله ، ترمي به الى المراضع فيشبّ على ايدي المربيات دون ان تسمعهُ كلمة نصح او تأديب . وربما دفعها حب الذات والملذات الى تأخيره عن المدرسة اذا كانت ماليتها لا تقوى على اسرافها ونفقات ابنها ، فتكون قد ضحت مستقبله على مذبح جهلها وحب ذاتها . وهكذا تنفق مالها وتتلف آدابها وتحط من قدرها وتضيع مستقبل عمرها وهي تجري وراء المودة والتقليد . ومع هذا كله لا تريد ان تفتح اذنها لغير كلمات الثناء والاطراء . والويل لمن يقول امامها ان النساء سبب الشقاء . . .

هذه هي حاله اكثرنا في هذا العصر وهذه هي ثمرات علمنا وتمدننا

أبمثل هذا الاستعداد وعلى هذا المنوال نتهيأ لتربية الاحداث ، وارضاع الناشئة من لبن المبادي ما صفي وراق ، لنحفظها من ادران الفساد ونبثّ فيها روح المروءة وعزة النفس والغيرة على الوطن : فاننا اذ لم نطرح هذه الترّهات والسفاسف الى قعر البحار فنسعى الى الحاجيات قبل الكماليات ونعمل على حفظ كيان الحياة قبل تزيينها ، فلا يمكننا ان نقوم بمهمتنا في هذه الحياة بل نعيش تعيسات ونسبب تعاسة غيرنا . وعليهِ فلا يصح ان نتعلم التطريز ونترك الخياطة ، وان نهتمّ بالموسيقى ونهمل تدبير

المنزل ، وان نعتني بالرقص قبل تربية الاولاد ، وان نبرع في التصوير ولا ندري مشاركة الرجال في تذليل مصاعب الحياة ، وان نقرأ الروايات الخيالية قبل التواريخ

نحن لم نتشبه بالغربية سوى بمادة واحدة عرضية وذات نتائج مضرة لان اختنا الغربية اذا تبعت المودة تكون عرفت قبل ذلك كل ما تجب معرفته فلا يُخشى عليها والحالة هذه من التهور في دركات الهلاك . فلماذا نحن لا نماثلها في معارفها كما نسعى لمماثلتها في ازيائها . لماذا لا نأخذ عنها مثلاً نشاطها وجدها وتعلقها بلغتها وحسن عاداتها ؛ هل رأينا قط فتاةً غربيةً اتقنت لغةً اجنبية قبل لغتها ؛ أما نحن الشرقيات فقد اصبحت عندنا عادة مألوفة بل قاعدة مكتوبة ان نتقن ايَّة لغة كانت اجنبية ولا نعلق ادنى اهمية على لغتنا . ولماذا ؛ لان للمودة دخلاً ايضاً في هذا الباب . فقد رأينا فلانة عملت هكذا فتبعناها وتوهمنا ان اللغة الافرنسية او الانكليزية ارق والطف من العربية ... فما هذا الجهل وما هذه الاوهام . فلا كانت ايام ادّت بنا الى هذه الحالة ومكنت الغربية من ان تسخر بنا وتستخف بعقلنا ، فهي بتمسكها بلغتها وارتقاء معارفها جعلتنا نحتاج اليها ونخشى ان تنتهي باستعبادنا ونحن لم نزل غافلات غير عارفات انه باحياء لغتنا نحيا وباعتبارنا أصلنا نُعتبر ... لننظر الى الرجال نرَ على أية حالة من الرقي والتقدم هم فكل يوم نسمع بعالم كبير منهم ومصلح مفكر بينهم يسير وتتبعه الالوف سعياً وراء الاصلاح هذا ونحن متقاعدات متكاسلات مع اننا لو احيينا فينا روح الحمية واقبلنا بنشاط على طلب المعارف لما قصرنا عن اخواننا

الرجال في إعداد ما يقوم عليه الترقي والعمران . فلنشمر اذاً عن ساعد الجد والهمة لنكتسب علماً واستفادةً كلما زادت في عمرنا ساعة فنعدّ للوطن رجالاً يؤيدون اعمالنا ونبين للعصور الحاضرة والآتية كيف تسير المرأة مع الرجل فتدركه

هدى اسكندر كبورك

المال والجمال

كل ما يُحبُّ ويُعبد ، يُملّ فيهُمَل إلا المال والجمال ..

بالاصفر الوهّاج تمهدت سبل العمران وقامت المشاريع العظام ، وطالما كان صلة المعقد بين الدارين

وجاء في حديث الاقدمين ان ربة الفجر تزوجت طيثون لجماله وزفس منحه الخلود . الواحد ربٌّ ثان ، والآخر صفةٌ من صفات الرحمن

أقنومان في جوهر واحد وللناس في عبادتهما مذاهب

بينا الملكة تطل من الاعالي ، تبتسم لها الخليقة معجبة بمنظرها الفتان صوادح الطير تحييها بالتغريد وبنو الانسان بالتمجيد

تبزغ الشمس فاللجين يذوب على فروع المشرق ، وقبيل الغروب تغزل الشمس خيوطاً من عسجد

فكأنها تغازل الطبيعة بغمزات ساحرات ، مودعة فيها روح الحياة

من ثم يسفر القمر مستنيراً بنور ملكة النور ، وقد جمع بين بعض صفات الاقنومين ، فكان زينة العالمين في سكينة الليل الهادي

وهناك من قطب الى قطبٍ ، ومحيط فمحيط ، تسير النجوم وتدور مشعشعةً بانوارها الذهبية ، حيث الأفق يبدو :

« بساط زمردٍ نُثرت عليه　　دنانير تخالطها دراهم »

وما أبدع المذنبات حين تفيض بسيال من نضار !

تشرق الشمس وتغيب ومثلها القمر والنجوم وكلٌّ يمثل الجوهر الفرد باشرف التشابيه ، فحبذا المنوال

وما ادراك ما الجوهر الفرد ؟ هو ربة الجمال ؛ الاهة الغنى والثروة !

* * *

وماذا نرى ! أمجد ابن الانسان ؟ علامَ تطاولت الاعناق وحدقت الاحداق ؟ ما هذا الموكب السامي الانور ؟

هذا موكب حملَة العرش ! وما عرش بلقيس ...

وهو السدة العظمى ، مرصعة بالدر والجوهر . فسناؤها يأخذ بالابصار !

وها قد نصبوا العرش ! ولمن نصبوه ؟

لملكة النور ، ملكة اللجين والعسجد

ومن هي تلك

هي ربة الجمال ، الاهة الغنى والثروة !

* * *

اي سكان المدينة ! الابواق الابواق !

فاسمعي يا سماء ، وانصتي ايتها البرية الصامتة ...

الملكة هابطة على عرشها المجيد . كأنها وحيٌ منزَل من روح الله الجميلة

فينوس تتجلى في سحابتها الذهبية ، محفوفة بالاهة الهواء ، فهي فتنة الآلهة

ابولون ومينيرفا في ركابها ، جوبيتير يرنو اليها شغفاً من اعلى قمم جبال إيدا

فاتنة الفلاسفة وسالبة عقول الحكماء تتجلي بمظاهر جبروتها

مخرسة البلغاء ، ومنطقة الخرساء تتسنم اريكة ملكوتها

فلا سلطان فوق سلطانها ، وامام عرشها تخضع القوات

كنوز ابن داود تحت سلطتها ، ومفاتيح الجنان في يدها

فالملوك في اعتابها ، والعظماء على ابوابها يسترحمون ويستعطفون

تفعل ما تريد ، فتُعزّ وتُذل ولاجلها قام تنازع البقاء

تصلي نيران الحروب ، فتسير القلاع في البحار ، والجبال في القفار ، والقصور في الهواء

تغزو فتقهر ، وتبرم الصلحَ كيف تشاء

نشاهد بها فتاة الدهر فلا تشيب ، مالكة نواصي الزمان وقائدة اعنة العصور من جيل الى جيل

ومن هي تلك ؟

هي ربة الجمال ، الاهة الغنى والثروة !

***

هي الالف والياء ، سلطانة الايات والمعجزات ، كانت وحدها العامل الاكبر على اظهار مواهب البشر

فاقيموا لها الاعياد ، واشعلوا الشموع حول كنوزها ، واوقدوا المباخر
قدموا القرابين على مذابح اقدامها ، وارفعوا الاصوات بالصلوات
فالحياة منها ولها ، وبها نسعد ونشقى
سبحوها بصنوج الهتاف وآلات الطرب ، قدسوا اسمها وخبروا
بكل عجائبها
فالارض والسماء بذكرها تحدثان !
ومن هي تلك ؟
هي ربة الجمال ، الاهة الغنى والثروة وغاية متمنيات بني الانسان
فالسلام لكِ يا لذة الانام ومحبوبة الارباب
السلام لكِ يا حياة النفوس ومعبودة القلوب
السلام لكِ والمجد ايتها الملكة الجميلة والغنية ...

سمعان بطرس الدوفاني　(انطاكية)

الخريف (١)

ظهرت سحابة في كبد القبة الزرقاء ، وابتلّ جناح الهواء ، واغرورقت مقلة السماء ، فوقعت على الارض بعض نقط ماء ... تركت السنونو الديار مهاجرةً الى اقطار شاسعة ، وهبَّ نسيمٌ بارد فألوى سنابل الحقلِ واحنى غصون الاشجار الباسقة . عري وجه الارض من دبيبها وصارت الدنيا كهلة وقد ولت ايام شبابها فقلنا : « ها الخريف قد اقبل والصيف قد أدبر ... »

(١) ابتدأ فصل الخريف في ٢٢ سبتمبر الماضي

عبس وجه الطبيعة ، واكفهرت طلعة السماء فاستحالت زرقتها سواداً ، واتشحت بثوب الغيوم الكالح حداداً ، وجادت المزنُ حزناً بدمعها الصافي ، فبرّد بعضَ ما فيها من الحرّ والحرقة ، فسالت في مآقي الارض حمراء اسفاً ووجداً على هجر شبابها

اصفرّ العشب الاخضر من لوعة هذا الفراق ، وبكت الشجر فتساقطت منها الاوراق ، واصبحت تلطم جذعها بغصونها الجرداء ، وحيث كنت تسمع تغريد الطيور الشجي الرخيم ، لا تسمع الآن إلاّ حفيفاً رائعاً اشبه بزفرات المهجور الحزين . اذ ان ريح الشمال قد هبّت وكان لهبوبها في الغاب صدى نوح وعويل ، واخذت تتلاعبُ بالاوراق الذابلة المتناثرة كتلاعب الرزايا بالانام

وكأنّ الطيور قد أنفت هذا المشهد ، فأخذت تشقّ الفضاء ولسان حالها يقول : « نحن رسل الزهو والزهر ، ووفود الصفاء والبشر ... لا نألف الا الرياض الخضرة والحدائق النضرة ، والا تحوّل تغريدنا الى نوحٍ ورثاء ، واصبح اشبه بنعيق البوم والغربان . فنعود متى عاد الربيع .. »

اما تأثير هذا الفصل في النفوس فشديد . وليس باقل من تأثيره في الطبيعة . فيشعر الانسان بانقباض يستولي على فؤاده ، ويسمع في داخل صدره صوتاً ينذره بقرب فصل الشتاء فصل الشيخوخة ، فيتساءلُ حزيناً : « وهل ارى فصل الربيع ثانيةً ؟ هل ارى الاشجار تخضرّ والاطيار تعود ... » فيستسلم لهذه الافكار التي تغذي النفوس بغذاء الحقيقة ، وتروي القلوب التي حرقها الظمأ الى المجهول . ويا نعم ما قال الشاعر :

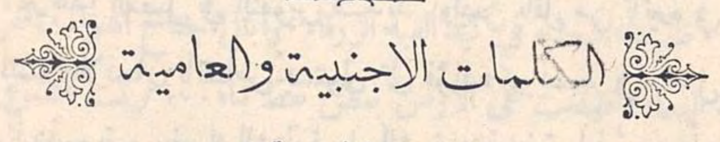
إنَّ فصل الخريفِ وافى الينا　　يتهادى في حليةٍ كالعروسِ
غيرهُ كان للعيونِ ربيعاً　　وهو ما بيننا ربيعُ النفوسِ

ومن امعن النظر في حياة الانسان يراها كفصول السنة :

فصل ربيعٍ مزهر مثمر ، يطيب فيه الهواء ويروق اديم السماء . تشرق شمس الهناء ، والاقبال فتبدّد غياهبَ الكروب ، ويسطع على الافق بدر السعادة والامال ، فيضيء ظلمةَ القلوب ، فتتفتح ازهار الصفاء ، وتنضج اثمار الرجاء ...

وفصل شتاءٍ محزن تتلبَّدُ غيومُ الشدائد في سماءٍ مظلمة نائمة ؛ فتمطر ثلجاً تجمدُ له حركة القلوب الخافقة ، وتسيل دموع الاعين الحارة . تعصف رياحُ الجزع فتتلاعب باوراق الآمال الذابلة ، وتقصف رعود المصائب فترمي القلب البشري بصاعقة اليأس القاتلة

تلك هي حياة الانسان : عسر ويسر ، راحة وشقاء ، شدة ورخاء ، ورد وشوك ، طلوع ونزول ، شروق وافول ، حلاوة العسل ومرارة الحنظل ، ابتسامة ثغر ونقطة دمع ، ابتهاج الربيع وكآبة الخريف



الكلمات الاجنبية والعامية

﴿ في اللغة العربية ﴾

نشرنا في الجزء الرابع من الزهور ص ١٣٧ وفي العدد الخامس ص ٢١٥ الكلمات العربية التي باشر « نادي دار العلوم » وضعها لبعض الكلمات الاجنبية او العامية وأبدينا ما عنَّ لنا من الملاحظات بشأن هذه الاوضاع . واقترحنا

حينذاك على اعضاء النادي ان يفسحوا المجال لسائر ادباء الاقطار العربية حتى يتسنى لهم مشاركتهم في الرأي تعميماً للفائدة . وجعلنـا مجلة الزهور المنتشرة في البلاد العربية واسطة لمبادلة الآراء في هذا الموضوع . فتناقلت الصحف والمجلات بحثنا هذا وذيلتهُ بما عرض لها من الملاحظات . وقد جاءنا من أحد مراسلينا في بغداد كلامٌ بهذا الشأن نعرضهُ على أعضاء نادي دار العلوم . وقد عرف القراء هذا الكاتب من مقالته الشائقة « النهضة الادبية في العراق » ص ١٨٥ التي كان لها وقع عظيم في بلاد العرب . قال :

تلقى العلماء في بغداد احسن التلقي ما اخذه نادي دار العلوم على نفسه من تتبع الالفاظ الاعجمية والعامية لوضع مقابل او مرادفٍ لها في العربية واول شيء يعنّ لنا في هذا الصدد انه يحسن باعضاء النادي ان يشركوا سائر اهل الديار العربية في هذا العمل الخطير ليكون الجميع يداً واحدة في استحسان الموضوعات الحديثة أو دفعها والا وقع النزاع وانتفى الانتفاع

ثم لا بد من ان تفسّر الكلمة الافرنجية او العامية قبل ان يوضع لها مرادف في العربيـة . بل ويحسن ان يكتب مرادفها بالافرنجية ، واذا كانت افرنجية ان تُكتَب باحرف تلك اللغة ليُهتدى اليها . والا فقد تكون اللفظة شائعة في ديار مصر ومجهولة في ما سواها . كما هو الامر في الحروف الآتية : « استمارة ، وبلوك نوت ، وجول ، وترسينة وغيرها » فاننا لم نفهم المطلوب منها

واما (انفيتياترو) فان وجودهُ وجوداً طبيعياً في البلاد الصخرية أو الجبلية من بلاد اليمن والحجاز وديار مُضَر وربيعة وبكر مما حدا العرب الى وضع حرفٍ يؤدي معناه . وقد سموه « جديرَة » واللفظة الى اليوم معروفة

في بلاد اليمن وديار مُضَر والجزائر هذا فضلاً عن ان اللفظة فصيحة في هذا المعنى فقد جاء في الصحاح « ويقال للحظيرة من صَخْرٍ . جديرة » ولا يمكنهم ان يعرّفوها يومئذٍ احسن من هذا التعريف . ومن مادة ج د ر اشتقوا الجدير وهو مكان قد بُني حواليه جدار (الصحاح) والجدار هو الحائط . وكل درج من درج هذا الميدان المدرَّج عبارة عن جدار لما قبله

(بوية) المشهور في معنى البوية ما يقابله بالفرنسية cirage وهو بالعربية « الأدلَم » وقد استعملوا ايضاً في هذا المعنى الفارسية « الأرَنْدَج » واما اذا ارادوا به ما تدهن به الحيطان وغيرها من آنية واوعية فهو في الاول والثاني : الدِهان ويقابله بالفرنسية vernis, badigeon

(خارطة) لم ترد الخريطة بمعنى الخارطة لهذا المخطط الارضي . الا ان يكون ذلك من باب المعرّب الحديث . وانما قالوا فيها « تخطيط الارض . او رسم الارض او مُصَوَّر الارض . » ومن ذلك عناوين بعض الكتب في الجغرافية مع رسومها . الا ان الخريطة قد وردت بمعنى charte أو portefeuille في كلام المولّدين

(طابور) ليست هذه الكلمة محرَّفة عن العربية « تابور » وانما هذه هي نفس التركية طابور فحرَّفها المحدثون بصورة تابور ، والتركية من اصل بولونيّ فالكلمة اذاً لم تدخل في لسان آل عثمان الاَّ بعد سنة ١٥٦١ واما في كتب العرب فلم ترد « تابور » الا بعد شيوع اللفظة التركية بين العثمانيين والذي استزلّ اهل النادي لتقول بعربية اللفظة وجودها في تاج العروس بلا تنبيه على عجمتها . بيد ان صاحب التاج كثيراً ما يغفل عن

اصل اللفظة · والاَّ فسائر امهات اللغة ودواوينها القديمة لا تذكرها (دوسيه) المستعمل في العراق في هذا المعنى « الاضبارة » وقد جاءت بهذا المعنى في كتب العرب. واما « ملف » فلا تؤدي هذا المؤدى الاَّ ببعض تكلف

هذا ما بدا لنا وهو فوق كل علم عليم

سائنسنا (بغداد)

حالة آداب العرب

﴿ في عصر الجاهلية وعلى عهد الخلفاء ﴾

اقترحنا على الادباء في الجزء الاول من « الزهور » كتابة نبذة عن « الوسائل الواجب اتخاذها لترقية اللغة العربية » بعد ايراد لمحة وجيزة فيما كانت عليه ايام الجاهلية وعلى عهد الخلفاء . فاستحسن الموضوع كثيرون ، ولكن الذين حاولوا الكتابة فيه كانوا قليلين ، لانه يقتضي بحثاً وتدقيقاً عظيمين . وكان المجلي في هذا الميدان حضرة الباحث المدقق عيسى افندي اسكندر المعلوف ، فأفاد فيما كتب ، وأجاد فيما اقترح ، وها اننا ننشر اليوم مقدمته عما كانت عليه اداب العرب في عصر الجاهلية وعلى عهد الخلفاء مرجئين القسم الثاني ، وهو ما يجب اتخاذه من الوسائل لترقية تلك الآداب الى العدد الآتي :

العرب من القبائل السامية التي انتشرت في شبه الجزيرة المنتسبة اليهم ، وقد بقوا سحابة عصور طويلة بلا كتابة فحفظت آثارهم باشعارهم ورواتهم ، وعُرفوا بفرعين عظيمين البائد والباقي : فالقبائل البائدة طمست آثارها كعاد وثمود وطسم وجديس ممن اقاموا في عمان والبحرين واليمامة

واشتهر منهم لقمان الحكيم صاحب الامثال التي يقال ان اصلها من الشعر المقفّى ولغتها حِميَرية . والقبائل الباقية هي بنو قحطان وبنو عدنان ويعرفون بالعرب العاربة وكانت كتابتهم الحميرية او القلم المسند القديم انتشرت في اليمن فكانت لغة القبائل البادية وعرفت بلغة قحطان وقد وجدت آثارها في جبل الصفا في حوران وفي مأرب (اليمن) وحروفها منفصلة ولما اعتمد الاسلام على لغة قريش العدنانية تغلبت على اللغات الاخرى وأماتتها . واللغات السبع المشهورة بالفصاحة في العرب العرباء هي : لغة قريش وهذيل وهوازن واليمن وطيّ وثقيف وبني تميم . ومن القلم الحِميَري اشتق الكوفي ثم النسخي وفروعه الى عهدنا

وكانت نهضة العرب قبل الاسلام بنحو قرن اي في اثناء القرن السادس للميلاد ولقد رقاهم احتكاكهم بالحبشة والفرس والروم من مناوئيهم

وكان الشعر في اول أمره عندهم مقاطيع وارجازاً فقصَّدهُ المهلهل ، وأول من اطال الرجز وقصَّده الاغلب العجلي بزمن النبي (صلعم) ثم العجاج . وسئل ابو عمرو بن العلاء : هل كانت العرب تطيل ؟ فقال نعم ليسمع عنها . قيل وهل كانت توجز ؟ فقال نعم ليُحفظ عنها ... ومن اقدم اشعارهم احتضار جدهم يعرب بن قحطان ، ومنظومات الحارث بن مضاض الاصغر الجرهمي وشدّاد بن عاد ، وعاد بن عوض وثمود بن عابر وزرقاء اليمامة وربيعة بن نزار والزباء وعامر بن حليس والمرقش الاصغر الى أن نبغ اصحاب المعلقات والمجمهرات والمنتقيات والمذهبات والمراثي والمشوبات والملحمات فكانت المعلقات من الطبقة الاولى وما يليها من الثانية الخ

وكان شعرهم في الجاهلية طبيعياً ، وصفوا فيه الظواهر الجوية ، ومحاسن الاخلاق والعادات ، ومنهم من احب الروية ومنهم من فضل البداهة ، وكان مذهبهم الشعري صحيحاً يتجنبون فيه السرقة والـكذب .

وقال الاصبهاني في الاغاني : ان موضع شعراء الجاهلية واحد من البلاغة الاّ انه غلب على ذي القروح (امرىء القيس) التجمُّل بالمعاني وبديع الوصف ، وعلى النابغة الاسترسال في البراعة ، وعلى زُهير العناية بتقويم الالفاظ . وانفرد من هم دون طبقتهم باشياء مثل ابي دؤاد بوصف الخيل ، وعلقمة بوصف الوحش ، وأوس بن حَجَر بوصف الخمر ، الى غير ذلك مما اكثرت من امثلته في كتابي (الطرف الادبية في تاريخ اللغة العربية)

ومن خطبائهم المشهورين عبد شمس الملقب بسبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، وقس بن ساعدة الايادي اسقف نجران ، وسحبان وائل الباهلي ، وكعب بن لؤي بن غالب ، وعامر بن الظرب العدواني ، واكثم بن صيفي وعبد المطلب بن هاشم جد النبي (صلعم) وغيرهم

وعقدوا لهم اسواقاً لتناشد الاشعار والقاء الخطب والمباحثة والمماجدة اهمها سوق عكاظ . ولم يعرفوا من العلوم الاّ نتفاً من النجامة ومن التاريخ ولا سيما الانساب ، ونبغ بينهم تراجمة عرفوا اللغات الاعجمية مثل زيد بن حماد المنتهي نسبه الى زيد مناة الذي تقرب من الاكاسرة واقطعوه قطائع وولده عدي بن زيد وغيرهما

ثم صارت الخلافة الاسلامية الى الخلفاء الراشدين منهم فنبغ رأسهم النبي بالخطابة والقول الفصل وهكذا اخلافه وصحابته وعرفت الكتابة في

هذا العهد ، وتحضرت العرب وكان الشعر على منوال الجاهلي ولكنهُ أُدخلت فيه صناعة المديح والالفاظ الدينية فنبغ فيه الشعراء المخضرمون كعبدالله ابن رواحة ومالك بن نويرة والعباس بن مرداس وكعب بن زهير وحسان ابن ثابت الانصاري والخنساء ، ثم الشعراء المسلمون مثل عمرو بن معدي كرب الزبيدي والنمر بن تولب التغلبي وأبي ذؤيب الهذلي والنابغة الجعدي وغيرهم . وكان للخلفاء اشعار وتواقيع وخطب ورسائل بليغة ، ووضع ابو الاسود الدؤلي علم النحو باشارة الامام علي بن ابي طالب الى غير ذلك

ثم جاءت الخلافة الاموية فوضعت النقط والحركات . وكان الشعر عليه مسحة من صبغة الجاهلية ولكنهُ مال الى الحضارة والتبسط بالمدح والاطراء فنبغ فيه القطامي النصراني وعبيد الراعي وذو الرمة والكميت بن زيد وابن خماعة وليلى الاخيلية واشهرهم ثلاثة الفرزدق وجرير والاخطل النصراني . واشتهر من خطبائهم اياس بن معاوية وزياد ابن ابيه وابن القرية الهلالي وخالد بن صفوان التميمي ونحوهم

اما الكتابة فقد حوّلت في هذا العصر الى العربية في الدواوين ، بعد ان كانت بالاعجمية في الشام ومصر والعراق . وكبير كتّاب هذا العصر عبد الحميد كاتب مروان الجعدي واليه ينسب وضع آداب هذا الفن . وكان للخلفاء من الحِكَم والاقوال المأثورة ما يأخذ بمجامع القلوب بلاغة

واشتهر عندهم علم الانساب ، ومن اكبر رواتهم حماد الطائي . وعرف الغناء عن الفرس . والفقه والطب وبنيت المستشفيات وعرّبت المصنفات الاعجمية من طبية وكيماوية الى غير ذلك

اما العصر الذهبي للعربية فهو عصر العباسيين من سنة ٧٥٠ م — ١٢٥٨ م وقد قسمته في كتابي (الطرف الادبية) الى نهضتين نهضة الشرق ونهضة المغرب . فازهرت في المشرق بغداد والبصرة وبخارى ودمشق والقاهرة والاسكندرية بالعلوم والآداب واشتهر خلفاؤهُ بمعاضدة العلم ولا سيما هرون الرشيد وولده المأمون ، حتى قال بعض المستشرقين : ان هرون كان يستصحب في سفراته مائة عالم . ولقب أوغسطس اللغة العربية حتى لقد اهدى القيصر نيقيفور الى الرشيد كتباً كثيرة عربية . ولما كتب المأمون المعاهدة بينهُ وبين ميخائيل الثالث امبراطور القسطنطينية على اثر الحرب المشهورة بينهما كان من جملة شروطها أن يرسل اليه الكتب النادرة الثمينة فارسلها وعرّبت . وكان في بغداد « ديوان الترجمة » للتعريب و« بيت الحكمة » للمطالعة . وكان العلماء يتسابقون الى خدمة الخلفاء ويرحلون في طلب العلم وقراءة الكتب على مؤلفيها أو طلبتهم ويأخذون إجازات بما اتقنوه منها . وأزهرت في المغرب قرطبة واشبيلية وغرناطة وبلنسية وصقلية وفاس ومراكش والقيروان ولا سيما بمعاضدة الخلفاء اخصهم عبد الرحمن الناصر وابنه الحكَم المستنصر . وكانوا ينافسون المشرق بترقية المعارف حتى ان الحكم الثاني الاندلسي اشتهر باستنساخ الكتب ، فأرسل الف دينار الى ابي الفرج الاصبهاني ثمن اول نسخة من الاغاني ، ليظهرهُ في الاندلس قبل ظهوره في المشرق فقرىء فيها قبله . وقد حمله مؤلفه الى سيف الدولة بن حمدان فلم يعطهِ اكثر من الف دينار فاستنزرها الصاحب بن عبّاد لانه كان يُكبر الكتاب .

وهكذا تبارت الدولتان الشرقية والغربية بتعريب الكتب العلمية وتعزيز المكاتب وتشييد المدارس وتقريب العلماء والمترجمين والشعراء . وكان معظم الاطباء المعربين في المشرق من النساطرة المسيحيين وفي الاندلس من الاسرائيليين . وكانت المدرسة المستنصرية في بغداد وكلية قرطبة والقيروان مباءة للعلماء

فوضع في المشرق فنّ العروض والقوافي ، وضعه الخليل بن احمد الفراهيدي . واشتهر سيبويه بالنحو والاصمعي بالرواية واسحق الموصلي وولده ابرهيم بالغناء وابو نؤاس وابو العتاهية والمعرّي وديك الجن بالشعر . واشهر شعراء هذا العصر ثلاثة المتنبي ، وابو تمام والبحتري كما فصَّل ذلك ابن الاثير في مثله السائر

ووُضع في المغرب فنّ الموشحات المنسوب الى مقدم بن معافر الفريري واخذ عنه ابن عبد ربه صاحب العقد الفريد وغيره فاشتهر من شعراء المغرب ابن خفاجة وابن هانىء وابن حمديس وابن سهل وابن عمار وابن وهبون وابن صارة وابن رضوان وحفصة بنت حمدون والرميكية وابنتها بثينة وابن باجة وابن بقي وابن زهر وغيرهم

وعلى الجملة فقد كان الاندلسيون نحو ثمانية قرون اساتذة للاوربيين ، ونبغ من ادباء ملوكهم المعتضد بالله العبادي وولده المعتمد وغيرهما ولهم شعر رائق

ومن مشاهير كتاب المغرب ابن عبد البر وابن الابار وابن رشيق وابن زيدون وابن زمرك وابن ابي رندقة الطرطوشيّ وعائشة بنت احمد

واسماء العامرية والشلبية وغيرهم

ومن فلاسفة الشرقيين ابن سينا ، والفارابي والرازي ومن الغربيين ابن رشد وابن الطُفيل وغيرهما من كبار الاطباء والعلماء ممن لا محل لاستيفاء تراجمهم الآن

ولقد نالت العربية في عصر الدولتين الشرقية والغربية مجدها وامتدت آدابها مع غزوات أهلها في القارات الثلاث آسيا وافريقية واوربا ، ومعظم اوربا التي بسط العرب عليها جناح سطوتهم اسبانيا وصقلية.وايطاليا الجنوبية

واقتبس الاوربيون عن العرب العلوم مثـل البابا سيلبسترس الثاني (جيربرت) وفريدريك الثاني امبراطور المانيا والبرت الكبير وغيرهم

ولقد سمي هذا العصر بالعباسي تغليباً مع ان دولاً كثيرة نشأت في اثنائه مثل دولة بني حمدان في حلب ، وبني بويه في فارس ، وبني ساسان في ما وراء النهر ، والفاطمية في مصر ، والاموية في الاندلس . وقامت في تلك الاثناء الدولة السلجوقية فشيدت المدرسة النظامية في بغداد ، واقامت المستشفيات والمراصد . وشيد الفاطميون بمصر دار الحكمة للعلوم ومكتبة كبيرة . ثم جاءت الدولة الايوبية على عقب الفاطمية فشيدت المدارس في بغداد وحلب والمستشفيات في مصر والمراصد في دمشق وغيرها وكانت رغبات الشعب في العلم ومساعدات الحكومة هي الباعث الاكبر على النجاح

ثم غُلِبت الامة العربية على المُلك في القرون المتأخرة فكثرت غزوات الصليبيين والترك والتتر حتى تأخرت لغتهم بمزاحمة لغة الفاتحين لها وذلك من سنة ١٢٥٨ م الى اوائل القرن التاسع عشر . ومع ذلك فقد نبغ في هذا

العصر المتأخر شعراء من أشهرهم ابن العفيف التلمساني وصفي الدين الحلي وابن الوردي وابن نباتة وابن النحاس وابن معتوق والنابلسي والشيخ احمد البربير ومن المسيحيين المطران سليمان الغزي والمطران جرمانوس فرحات والخوري نقولا الصائغ وغيرهم

ومن الكتاب ابن خلدون المغربي وابن جزي الغرناطي . ومن المؤلفين كثير لا محل لاستيفاءهم وحسبنا ان نشير اليهم ففي العلوم اللسانية ابن مالك الاندلسي صاحب الالفية وابن عقيل والاشموني شارحاها والصبان محشّيها . وفي العلوم البيانية واللغوية جلال الدين السيوطي الذي الف في جميع الفنون العربية ، والخفاجي صاحب طراز المجالس وشفاء الغليل وشرح درة الغواص . وابن منظور صاحب لسان العرب والفيروزبادي صاحب القاموس والزبيدي صاحب تاج العروس

وفي التاريخ والجغرافية والرحلة ابو الفداء وابن جبير وابن بطوطة والحسن القرطبي المعروف بالاسد الافريقي . وياقوت صاحب معجم البلدان والمقريزي والمسعودي ومن النصارى ابن العبري وابن الفضل الانطاكي والسمعاني والدويهي والبطريرك مكاريوس الحلبي المعروف بابن الزعيم وولده الارشدياكون بولس وغيرهم . وفي الرياضيات ابن الهائم وابو بكر الجمّال المصري وغيرهم . ومما امتاز به هذا العصر اختراع المطبعة فكان للعربية نصيب منها في اوربا فطبعت بحروفها كتب كثيرة في ايطاليا وفرنسا وانكلترا والاستانة وحلب ولبنان ومالطة الخ

ولما تنفس القرن التاسع عشر انتشرت بيننا الطباعة فاعتزت بها

آداب العربية ونبغ كثير من المؤلفين والعلماء والمعرّبين فنشروا لنا من المؤلفات ما هو جدير بالمطالعة وان كانت لا تزال قاصرة عن حاجاتنا فان فيها دليلاً على نهضتنا وكفى بجرائد المهجر في اميركا الشمالية والجنوبية ومطابعه ومؤلفاته شاهداً عدلاً على أن العربية جدَّدت شبابها واستعادت نهضتها . فماذا يجب اتخاذه لترقية آداب هذه اللغة ؛ (هذا ما نراه في الجزء الثاني)

عيسى اسكندر المعلوف

في جنائن الغرب

(العزلة)

طالما كنتُ اجلسُ في الجبل تحت ظل شجرةٍ من بلوط ، وقد خيَّم الحزن على صدري ، فكنتُ أسرّحُ الناظرَ في السهول التي نشرت امامي احاسن محاسنها يتلو بعضها البعض وقد اخذت زخرفها وأزينت وانبتت من كل زوج بهيج ، وقد آذنت ذُكاء بالغروب مرتدية حلتها الصفراء تعلوها الكآبة . ولا ادري ان كان ما ألمَّ بها توجعاً ورحمةً لي ، او من ألم البين والفراق

امامي النهرُ يُزمجر بامواجه الزاخرة المزبدة ، وينسابُ كالافعى وسط الرياض ، وهناك البحيرة الساكنة كالمرآة الصقيلة . وقد ارتسم كوكب المساء على صفحات الماء . وكانت الجبالُ التي تحوطني متوجة بغابات قاتمة رمى عليها الشفق اشعته الاخيرة

لم تكُ هذه المناظر الجميلة لتروقني او تنفحني ببعض سرور ينعش القلب ، بل كنتُ أشاهدُ الارضَ كظلٍ متنقل ، كما ان شمس الاحياء لا تدفىء الاموات

كنت انقل الناظر من اكمة لا كمة ومن الشمال الى الجنوب ، ومن الشرق الى الغرب فلم اظفر بهناء يخفف ما بي من ألم الكآبة والوحشة

ماذا تفيدني هذه الوديان والقصور والاكواخ التي لا اعبأ بها إذ لا اجدُ بها ضالتي المنشودة ، وما كانت لتشرح صدري هذه الانهار والصخور والغابات مع ما انا فيه من الانفراد والعزلة . وإن غاب عن عيني عزيزٌ واحدٌ فالدنيا باجمعها تكون امامي قفرة موحشة

لا احفلُ بشمسٍ تتبعها عيني في مسيرها من الشرق الى الغرب جارية في سماء صافية او مكفهرة اذ لا انتظر شيئاً من الايام

ولو استطعتُ ان اتبعها في مجراها لكنتُ اشرف على الجو والصحاري ولكنني لا ارغب في شيء من جميع ما تنيرهُ ولا اطلب امراً من هـذا العالم العظيم

ولكن ربما كان بعد هذا الكون عالم آخر تضيئه الشمس وتظلله سماء أخرى ، ولو تسنى لي ان اترك جثماني في الارض واصعد بروحي الى السماء لانظر بعيني ما اراه في الاماني والاحلام ، فهناك انتشي من رحيق المنبع الذي آملهُ واجد ما أتطلبه من الامل والحب ، وهذا غاية ما تشتهيه الانفس ، وليس له اسم في المقام الدنيوي . فَلِمَ بعد ذاك امكث في الدنيا دار النفي اذ لا علاقة لي بها ولا شأن لي فيها

مثلي كمثل الورق الذابل حينما يتساقط في المروج فتحمله الريح الى الوديان فاحمليني مثلها ايتها الشمال العاتية .

(تعريب محمد كامل حجاج) لامارتين

﴿ الوصايا الصحية ﴾

تحمل الينا التلغرافات يومياً انباء مزعجة عن فتكات الكوليرا في انحاء اوربا . وقد بات الوباء على الابواب يتهددنا . فيجب علينا اتقاءً لشره ورداً لغاراته ، ان نتدرَّع بقانون الصحة فيكون لنا حرزاً حريزاً . وقد زوّدنا حضرة الفاضل صاحب الامضاء في « تقويم البشير » بخير الوصايا ، فعلينا ان نعمل بها ، قال :

العلم يقول والعمل والاختبار يؤيدان قوله : « احفظ وصاياي لتحفظ لك صحتك فتعيش طويلاً معافى سعيداً ويكثر نسلك ويقوى وطنك وهاك هذه الوصايا :

— ١ —

الامراض المُعديَّة — ان اكثر الامراض ، بل كافة الامراض المُعدية والاوبئة ، انما سببها ميكروبات اي كائنات حية وضعها العلماء في عالم النبات (الا بعضها القريب من عالم الحيوان) في طائفة الطحلب . اما صغرها فتتناه كثرتها . وهي تتكاثر بسرعة عجيبة هائلة اذا وجدت غذاءً مناسباً وشروطاً موافقة من الرطوبة وبعض الحرارة وغيرهما . ولكل مرض مُعدٍ ميكروبٌ خاص به يفرز سماً اين منه غالباً سم الافعى . ولكن اعلم ولا تنسَ قط ان الاسلحة التي نحارب بها الميكروبات ، وبها نمنع انتشار الاوبئة ، كما تمنع اوربا الراقية انتشار الكولرا والطاعون والجدري ، هي :

١ سلامة البنيـة بالمحافظة على القوى الطبيعية الموروثة والمكتسبة ، ذلك بالمعيشة المرتبة والمأكل الوافي والنوم الكافي ، مع تجنب الاتعاب الشاقة عقليةً كانت او جسدية ، والابتعاد عن الشهوات والمنكرات ، لانها تُضعف ما وضعته فينا الطبيعة من قوة الدفاع لمقاومة الامراض . الشرِه السكير الفاسق الفاسد السيرة والسريرة الزاني هو ذاك الرجل الذي عناه سِنكا الفيلسوف بقوله : « الانسان لا يموت بل يقتل ذاته »

٢ النظافة التي هي ركن القانون الصحي . وفضل النظافة على التنظيف كفضل الوقاية على المعالجة ، او علم حفظ الصحة (الهيجين) على الطب . نظافة مدينة او شارع او مكان او ثوب او مياه هي مقياسها الصحي

٣ التطعيم وتجـديده لبعض الامراض لا سيما الجدري لانهُ الواقي العجيب من هـذا الداء الوبيل . وقد اتضح ان اللقاح المضاد للدفتيريا والطاعون جزيل الفوائد ابّان الاوبئة كواقٍ من هذين المرضين . ونحن بانتظار اكتشاف لقاح لباقي الامراض المعدية لا سيما السل والتيفوئيدية

٤ عَزل المصاب بمرضٍ معدٍ عن السلماء ، لان أغلب الامراض ، ان لم تنتقل بواسطة البعوض او الذباب أو الماء كالوبالة (الملاريا) والهواء الاصفر ، فهي تسري الى السليم باللمس والمخالطة كعدوى الخناق (الدفتيريا) والجدري والتعفنات الجراحية والشهقة والحصبة . ويعيَّن لخدمة المصاب بالجدري ونحوه من الامراض التي لا تصيب الانسان عادة الاَّمرة واحدة من أُصيب قبلاً بذلك المرض فاكتسب بذلك مناعةً او معافة

٥ التطهير اي ملاشاة الجرثومة في مصدرها وينبوعها اما بالنار لاحراق

ماهو قليل الثمن أو بالغليان أو بالمستحضرات التي تقتل الميكروبات كمحلول السلياني او حامض الفينيك او الفرمول او سولفات النحاس مثلاً لغسل الناقهين من بعض الامراض المُعـدية كالجدري او لبصاق المصدورين ، وكحليب الكلس لجدران الغرف وخاصة لبرازات المصابين بالتيفوئيدية او الكوليرا أو الدوسنطاريا . او بالمطاهر والمخانق البخارية او بالهواء السخن الذي يُطهر الثياب والفرش والاثاث بقوة الحرارة

فمن فعل ذلك بات آمناً ونظر الى الاوبئـة نظره الى ذئب ضمن قفص ، وفهم كيف ان الاوبئة التي كانت قديماً تجرف ، حيث تدخل ربع أو نصف الخليقة ، اصبحت الآن اصاباتها تُعدّ على الاصابع وكيف ان التجارة والاتصالات تخلصت من المحاجر (الكورنتينات)

— ٢ —

الارض - اما الارض التي على سطحها تقضي حياتنا فيُشترط فيها الابتعاد عن التربة الـكثيرة التشرب للرطوبة ، لان الاماكن الرطبة هي منابت التعفن كالتربة الدلغانية التي تـكثر فيها المياه الآسنة والمستنقعات . فهناك تتفشى الحميات الدورية والخبيثة والتسمم الملاري ، فتئول في اماكن كثيرة الى انحطاط البنية وانقراض السكان . وقد تعلمنا آخراً ان الجرثومة المسببة كل ذلك كجرثومة الحمى الصفراوية تنتقل الى الانسان بلدغ البعوض . ومناخ اراضٍ كهذه يُصلح بملاشاة المستنقعات وتخديد التربة وفتح قنوات لصرف ما يأسن من الماء ولتجفيفه وبالاختصار بالزراعة . لاشِ البعوض برش قليل من البترول على سطح حياض الماء (جرام عن

كل متر مربع من سطح حوض ماء) وتلافهُ بإسدال شباك ضيقة الثقوب على النوافذ وباستعمال الكلل (الناموسيات) عند النوم الى غير ذلك من الوسائل المعلومة

— ٣ —

الهواء - بلا هواء من يمكنه ان يعيش دقيقة ؟ على انه ان كان الهواء لازماً فمن اللازم ايضاً ان يكون الهواء نقياً . اهرب من الهواء الفاسد والمحبوس كما تهرب من الحية لانه هو ايضاً سام . واسعَ وراء الهواء المطلق الصافي لانه من اهم الشروط الصحية للمريض والسليم بل هو من السل الذي ترتعد منه فرائصك احسن واقٍ وانجعُ شافٍ . وقد لقَّح بعضهم حيوانات بباشلّس السل ، ثم اطلق بعضها في الفلاء وحبس البعض الآخر ، فالأُولى سلمت والثانية أُصيبت بالداء . فاختر اذن الاماكن القليلة الازدحام وتجنَّبِ الغبار ، لانه يحمل كثيراً من الميكروبات ، تنزه اوقات الفراغ في البرية او على شاطئ البحر وفي غابات الصنوبر واحراج الايكالبتوس لان الاشجار تمتصّ الرطوبة وتنقّي التربة بجذورها وتصفي الهواء باوراقها ، انما لا يجوز ان تسدّ غضاضة الاشجار النوافذ . الهواء الحار مُزعج للفكر والجسم ، والمناخ الحار مُضعفٌ تكثرُ فيه التعفنات والحشرات المؤذية كالبعوض والبق والذبان والبراغيث وله امراض خاصة تكوّن قسماً من الباتولوجيا هاماً . الاستدفاء على المنقل أضرّ كثيرين لانه يصدر من الاشتعال غاز سام هو أكسيد الكربون (الحامض الفحمي) وهو يسبب سنوياً موت اناس عديدين

— ٤ —

المشرب والمأكل — الماء تحتاج اليه في كل حين اي لمشربك وطبخك ولتنظيف بيتك ولصناعتك وبستانك . الماء ضروري لحمّامك وحمّامك ضروري لصحتك . والماء البارد ينشط ويدفىء شتاءً ويخفض الحرارة صيفاً والماء السخن ينظّف ويسكّن . ولكي يكون الماء كافياً ، يجب ان يكون وافراً ، وعلى كل حال يجب ان يكون نقياً سليماً من كل ميكروب منذ خروجه من ينبوعه . ولا بد لهذا الينبوع من حرَم ووسائل كافية تقيه من ارتشاح اقذار ما يجاوره من التربة حين سقوط الامطار . ولتوزع المياه منقولة ضمن انابيب حديدية محكمة لا تتحلب اليها الاوساخ لا سيما برازات الانسان . واذا لم يكن الماء نقياً وعند الاضطرار ولاقل ريب رشحه بمرشحة شمبرلان او بالاحرى إغلهِ فتسلم من الكوليرا والدوسنطاريا والتيفوئيدية وبعض الديدان التي هي مائية الاصل . على انا نبشر القراء بان العلم اكتشف اكتشافاً عظيماً خطيراً وهو ان بواسطة مرور اشعة مصباح كهربائي زيبقي على الماء يمكنك ان تطهره بالحال وتقتل ميكروباته بدون ان تُفقد ذلك الماء شيئاً من لذته وفوائده لان اشعة الطيف التي هي ما وراء البنفسجي المعروفة جيداً لدى من درس الطبيعيات ، هي ذات قوة عجيبة لقتل الميكروبات . وهذا الاكتشاف هو الآن موضوع مباحث عديدة ذات نتائج سامية

ليتك لا تأخذ مشروباً الاّ الماء لان المسكرات سموم . والسمّ لا يخرج من خزانة الصيدلي الاّ بامر الطبيب . كيف لا وهي تضر الجسم

ضررها العقل والدين والآداب والاقتصاد وتضعف اكثر الاعضاء ، وتؤثر في البنين وتسمّ الدم : أسكر بعضهم ديكاً فتحول لون عرفه من احمر جميل الى ازرق اسود اي لون تسمّم الدم . وبالاختصار ان شرب المسكر هو الطريق الرحب المؤدي الى الخمارة والقهوة وملعب القمار والمستشفى او المأوى والمارستان فالمقبرة

وليكن طعامُك صالحاً من حيث الكمية والتحضير تغلب فيه المواد النباتية على اللحوم (اصطلحوا ان يضعوا الحليب والالبان والبيض بمصاف المواد النباتية وهي من أنسب المأكل من كل الوجوه) . اللحوم سريعة الفساد خصوصاً في بلادنا الحارة وتتوفر فيها الجراثيم لا سيما لحم الخنزير . الحبوب بالاجمال تغذّي جيداً وهي سهلة الهضم اذا هُرِسَت ناعماً ونضج طبخها . واما الخضر والثمار فتشتمل على مواد مغذية غير وفيرة ، ومعظم تركيبها من الماء ، الا انها لذيذة وموافقة جداً . احذر المهيجات كالبهارات والمسكرات والخردل فهي تجعل المعدة بليدة فمريضة . ولا يدفعنك الى الطعام شرهٌ او شرب عرق بل شهوة طبيعية نسميها القابلية أوجدتها العناية لتعويض ما يفقدنا اياه العمل . وما تأكله برغبة تهضمه بسهولة . المعدة مثل كل اعضائنا تتعب مما تكره والسخرة تزعجها . وليكن الطعام ملائماً للعمل والظروف كحليب الام وحده للرضيع . والاطعمة اللينة لمن فقد اضراسه وصعب مضغه . امضغ جيداً ، لان الباري تعالى لم يضع الاضراس الا لوظيفة لها هامة . قليلون ينالهم الاذى لقلة طعامهم واما كثيرون فيتخمون ويمرضون لشراهتهم . وما ملأ الانسان وعاءً شراً من بطنه . لا

تُدخل الطعام على الطعام . خفف عشاءك تحمدْ منامك

— ٥ —

المسكن — لسكناك انتقِ محلاً رفيعاً معتزلاً بعيـداً عن كل مكان وسخ خطر وان امكن في وسط حديقة واجعل جدرانه من حجر او قرميد وارفع حضيضه ، وافصله عن رطوبة التربة القائم عليها بطبقة عديمة الامتصاص كالحجرية . والرطوبة منبت العفونة والعفونة مرض وبالاحرى المرض عفن . وسّع غرفه وقلل سكانهـا ، ولتكن الشبابيك عديدة عالية وسيعة اشبه بابواب منها بشبابيك ، وافتحها وسيعاً وكثيراً وطويلاً ومتقابلة ما استطعت سبيلاً . . . كيف تُنشئ نوافذ فتسدها بالبردايات ؛ الا تعلم المثل الشهير : البيت الذي تدخله الشمس لا يدخله الطبيب . الميكروبات مثل كل محبي الأذى ترغب في الظلام . فالشمس هي المطهّر الاقوى والاعمّ والارخص . اقول للعامة لافهمها فوائد الشمس . « افتحوا نوافذكم لدخول الشمس كما لو كان لدخول ليرات انكليزية » لا تستكثر من الاثاث لغير لزوم فانه قد يصبح مأوى للغبار وعشاً للميكروبات . والقانون الصحي قد قضى عليها كما قضى عليها قانون الاقتصاد اذ قال « من يشتري الفضولي لا يلبث ان يبيع الضروري » . كرّس ثمنهـا للاشياء المفيدة الصحية . النور الاصطناعي يزاحمك على الهواء النقي الحي فنمْ اذاً في الظلام . تعوّد ابقاء نافذة مفتوحة في غرفة المنـام . ونم ضمن كلّة (ناموسية) تقيك البعوض . ضعِ المستراح خارجاً أو منفصلاً عن البيت وليكن فيه النور والهواء وافرين وليكن حضيضه وجدرانه صقيلة تلافياً للاوساخ . بادر

وضع لبيتك فاصلاً مائياً Siphon اي انبوباً معرجاً كحرف ـــا العربي أو ں الفرنساوية النائمين . لانه عجيب الفائدة اذ يمنع الغازات الفسادية وكل رائحة وكم هي غزيرة في بلادنا الحارة ! وبواسطته ترى الآن المستراحات لا تفترق من هـذا القبيل عن قاعات الاستقبال او لتنزل البرازات الى صناديق حديدية محكمة او فلترسل مع كل الاقذار الى الاسراب لتتطهر اخيراً بتسميدها البساتين والاراضي المزروعة

— ٦ —

الثياب — لا تلبس للزخرف بل للاحتشام واتقاء البرد والعناصر الخارجية . البرد أشد وطأة والتبرُّد اكبر اذى لشديدي التحفظ وكثيري التلفف من غيرهم ، فهم اقل تصلباً تجاه تقلبات الطقس

احذر الاربطة والملابس الضيقة التي تعوق دورة الدم ونمو الاعضاء. احذري ايتها السيدة المشدّ (الكورسه) فهو قفص يحبس الاعضاء الرئيسية ، وهو عثرة في سبيل قيامها بوظائفها ولانه يزيح بعضها عن مكانه ويعوق نمو جميعها . لا تكنسي بثيابك الطويلة الاوحال والغبار حيث جراثيم الامراض وبصاق المسلولين ، بل اسهري على ثوبك ان يكون نظيفاً اكثر منه ان يكون على آخر مودة . الحذاء الضيق يضايق الرجل ويشوهها ويسبب المسامير بل انزعاجاً في الجسم

— ٧ —

الاخلاق والعادات — تجنب البطالة كتجنبك الاشغال الشاقة جسدية كانت او عقلية ، فالجسدية تفقدك النشاط وتضاد نمو الاعضاء بينما

هي ام الرذائل والهموم ، والكسل هدّام القوى العقلية والجسدية . والعقلية تنهك قواك وتجعلك ممداً للامراض وتضعف الاعصاب . العمر ينفد والشغل لا يفرغ . اشتغل باعتدال لان الشغل يسلي ويقوي الاعضاء وينشط ويضاد السمن والنقرس والحصى التي تجلبها الحياة الساكنة الحياة الجلسوية . استرح في كل اسبوع يوماً تاماً طبقاً للوصية ونمْ واشتغل واسترح ثمان ساعات من كل يوم . لا تحول ليالك الى نهار لتقضي سهراتك بما يحرمه الدين او القانون الصحي كلعب القمار . أرح بالك وأشغل جسمك تلك نصيحة اراني باحتياج الى اعطائها كلّ يوم مراراً . اسعَ وراء اكتساب الخصال الحميدة والمبادىء الشريفة . تعوّد العادات الحسنة وعودها خاصة لبنيك ، فالعلم في الصغر كالنقش في الحجر . عوّد اولادك النشاط وقلة التنعم ... صلّبوهم تدريجاً . ربوهم يا شرقيون على الرجولية الحقيقية : الفسق والغضب وكل ما يخلُّ بالآداب ينخر العافية ويذهب بالهناء ويأتي بالشيخوخة قبل الاوان ، كما قال ابن سيراخ منذ القدم . الزنى يدهورك في لجة الامراض المخيفة ويلبسك ثوب العار كمرض الزهري الذي ينتقل الى النسل ، فالآباء يأكلون الحصرم والابناء يضرسون . ولذلك لا عجب اذا اعتبرنا الزواج فرضاً مقدساً على المرء تجاه نفسه ووطنه وتجاه الانسانية . فالمرأة حياة الرضيع وملجأ الصغير ومسرّة الشاب وشريكة الكهل وعضد الشيخ . ونكرر التحذير من السكر والاشربة الكحولية . خَفْ من أخذ اول كأس عرق او كونياك كما يجب ان تخاف من إمضاء اول كمبيالة او اول كفالة . التدخين يضر غالباً ولا يفيد

ضع نصب عينيك النظافة والاعتدال في كل الاحوال : نظافة التربة نظافة الماء نظافة المسكن والملبس نظافة الشارع نظافة الجسم نظافة ... اعتدال في العمل اعتدال في المأكل والمشرب اعتدال في ...

« نظافة واعتدال » هاك تكراراً مختصر قانون الصحة

ونحن نعتقد ان المحافظة على الصحة فرض واجب وان تعريض الذات او القريب للامراض المُعدية جريمةٌ او جناية ...

علمتَ فاعمل . لان العلم بلا عمل ، كجسم بلا روح ، او كشجرة بلا ثمر　　الدكتور امين الجميّل

في حدائق العرب

صفة المحبة

قال ابو بكر الورّاق : سأل المأمونُ عبد الله بن طاهر ذا الرياستين عن الحب ما هو . فقال : يا امير المؤمنين اذا تقادحت جواهرُ النفوس المتقاطعة بوصل المشاكلة ، انبعثت منها لمحةُ نورٍ تستضيء بها بواطنُ الاعضاء ، وتتحرّك لاشراقها طبائع الحياة ، فيصوَّر من ذلك خلقٌ حاصرٌ للنفس متصل بخواطرها يُسمّى الحب

وسئل حمّاد الراوية عن الحب ما هو . فقال : الحبُّ شجرة اصلها الفكر ، وعروقها الذكر ، واغصانها السهر ، واوراقها الاسقام ، وثمرتها المنية

وقال معاذ بن سهل : الحبُّ أصعبُ ما رُكب ، واسكرُ ما شُرب ،

وافظعُ ما لُقي ، وأحلى ما اشتهي ، واوجع ما بطن ، واشهى ما علن .
وهو كما قال الشاعر :

للحبّ آفاتٌ اذا هي صرحت		تبدت علاماتٌ لها غررٌ صفرُ
فباطنُهُ سقمٌ وظاهرُهُ جوًى		واوله ذكرٌ واخرُهُ فكرُ

وقالوا : لا يكن حبك كلفاً ، ولا بغضك سرفاً

من كل حديقة زهرة

* لم ينقرض أَكَلَةُ البشر عن وجه الارض : ذهب مبشران الى جزائر هيبريد الجديدة ، وقالا للسكان : « أحبوا بعضكم بعضاً » فاجابوهما « نحن نحب بعضنا بعضاً ونحب خصوصاً البيض » واكلوهما . وفي الكنغو نبض الوطنيون المتوحشون على ضابطين بلجيكيين واكلوهما . واكل اهالي النيجر طبيباً انكليزياً ذهب ليدرس امراض تلك البلاد فاحلّهُ القوم في معدهم . وفي جزائر الاميروته ذهب خمسة من الالمان فريسة الاهالي

* دخل التلغراف اللاسلكي في طور الاختراعات العمليـة التي يستخدمها الانسان في حاجاته . واصبحت المراكب في عرض البحار تخاطب البرّ وتتلقى اخباره على مسافة مئات من الكيلومترات . ومن أعلى برج ايفل يتخاطب الفرنسويون مع اخوانهم في مراكش وقد انتفعوا بذلك كثيراً في الحملة المراكشية الاخيرة . وفي العـام الماضي كان اثنان من الاميركان مسافرين كلٌّ في مركب بعيـد عن الثاني فتمكنا بواسطة التلغراف اللاسلكي او تلغراف مركوني من لعب الشطرنج

* اخذ الاميركان يصطنعون السيكار من ورق الكتابة . فينقعون الورقة مدة في عصير التبغ ، ثم يضعونها في مكابس خصوصية لقطعها وتضليعها حتى تخدع العين بمرآها وتلف على شكل السيكار المعروف ، ويقول ذوو الخبرة في التدخين ان هذا التبغ الاصطناعي لذيذ الطعم ، زكي الرائحة

* في اوربا اليوم ١٦٠ مدينة يزيد عدد سكان الواحدة على مئة الف . منها ٢٥ مدينة تضم الواحدة اكثر من نصف مليون نسمة . و٧ يزيد سكان الواحدة منها على المليون وهي لندرا وباريس وبرلين وفيينا وبطرسبورج وموسكو والاستانة

* يلزم ١٢٠ كيلو من البارود لحشو المدفع الجديد الذي من قياس ٣٠٥ مليمترات

* سوق الزواج في المكسيك كاسدة اكثر منها في كل بلاد . فان عدد المتزوجين كل سنة يبلغ ٨٩ فقط عن كل عشرة آلاف ساكن . ونسبة المتزوجين في فرنسا الى هذا العدد ١٦٠

* باريس اكثر المدن قهوات وخمارات وبارات ومعدل عددها ١١ لكل الف نسمة ويليها سان فرنسيسكو وفيها ٩ قهوات او خمارات لكل الف نسمة وبرلين ٨ ونيويرك ٤ ولندرا ٢ . وفي بطرسبورج قهوة لكل الفي نسمة . فهل للحكومة ان تحصي قهوات مصر لنرى نسبتها الى الاهالي ؟

* في نيويرك ١٩،٢٤٣ فابريقة او معملاً تشتغل بـ ٣٥٠ صناعة مختلفة وقد بلغ دخلها في السنة الماضية ١١ مليار فرنك

* دلّ الاحصاء الاخير في روسيا على ان عدد سكانها ١٦٠ مليوناً

وقد زاد الروس ٢٥ مليوناً في الثلاث عشرة سنة المنقضية

* يصح ان يُطلق على سنة ١٩١٠ اسم سنة المذنبات. فلا يزال القراء يذكرون مذنب هالي وما ألقاه من الرعب في النفوس .. وسيظهر لنا قبل انقضاء السنة ٦ مذنبات ولكنها كلها اصغر من الذي تقدم

بين هنا وهناك

اجتمع صاحب « الزهور » ببعض ادباء بيروت ، فدار الحديث على الادب هنا وهناك ، ولما كان « ملاحظ » جريدة « البرق » البيروتية قد وفى هذا الاجتماع حقه من الوصف ، فقد رأينا نقل ما كتب :

وكانت شمس الاربعاء على جناح الشفق يوم اجتمع في مكتب البرق « عصابةٌ » من الادباء :

انطون الجميّل وامين تقي الدين وامين الغريب والياس فيّاض ويوسف ثابت وشكري السودا وبشاره الخوري وهلم جرا — هؤلاء كانوا من اركان العصابة

وصاح بهم صائح : هلموا فقد ضاق صدرُ الغرفة : وبعد دقائق كنا في روضة جمعت الطيبات الصوالح وسمحت بثلاثة اصحاب هم نصر الله الحداد وشكري ارقش وداود مجاعص فقلنا ، وكأنا كنا على ميعاد :

— هات يا فياض هجاءك في سركيس

— سمعاً وطاعة

الذي علق في ذهني انشره احتراماً لذكر المقدوح فيه وهو من اقترح هذا الهجاء لنفسه ودفع جائزة عليه

دونكم هذه الابيات القلائل :

عجباً تحاول ان تنالَ هجاء   أتراك قبل اليوم نلتَ ثناء
أين «المشيرُ» واين ايامٌ مضت   اصليت فيها الخافقين عداء
أنسيت تلك الحرب حين اثرتها   وحملتَ تلك الحملة الشعواء
اذ تستعدُّ من الجياد براعةً   ومن السلاح وقاحةً وبذاء
واذ الورى يتجنبونك مثلما   يتجنبون العنزةَ الجرباء

الى ان يقول « لا فضّ فوه »

يا ويح ذا الادب الذي أُعطيته   لو كنت قد أعطيت معه حياء
تاللهِ ما والاك الاَّ خائفٌ   من ذا اللسان الطعنَ والايذاء
والودُّ إن تكنِ المخافةُ أسهُ   فالعنكبوتُ اشدُّ منهُ ولاء
لا تغترز بعريض شهرتك التي   ملأت بك الاقطارَ والارجاء
فالشرُّ اسرعُ ما يكون تفشياً   والخير يمشي مشيةً عرجاء
هـذا هجاؤك يا سليم وإنهُ   ليسوءُني اني اقولُ هجاء
ما كنت انحو نحوه لو لم تكن   عينتَ جائزةً له غرّاء
وكما علمتَ فاننا في أزمةٍ   لم تبقِ بيضاء ولا صفراء
فعساك تقترحُ المديح لكي ترى   مني مديحاً كالصباح ضياء
لكنني لا استجيدُ لك الثنا   الا اذا ضاعفتَ لي الاعطاء
فهجاء مثلك ليس فيه تكلفٌ   وارى مديحك كلفةً وعناء

وتناول بعد ذلك بلبل رياض الطرب عوده وانشد « يا ليل الصب متى غدهُ » وانشد « وقفةً ايها القمر »

لا ارى تقريظاً لعود السودا ألطف من كلمة قالها فيه الريحاني . منها ما تقرأ :

« ما بين أناملك والاوتار ، سحر يسحر حتى السحار

ما بين انامك والاوتار ، عرائس الحان وابكار

تلبسهنَ من يديك الوردَ سربالاً ، وتكللهنَّ بالجلنار

ويرنحهنَ النزر من خمر انفاسك ، ويذيبهنَّ الاكثار

ما بين انامك والاوتار ، اغصان انغام واوتار

ولدى اهتزاز الغصن تنوّر الليالي وتزهو الاسحار

وتجتمع حول العود ارواح المحبين من شاسع الامصار

فان سلك عودك لكسلكِ البرق يُزيل المسافة بين الاقطار

وان لي وقتك الموسيقي العجيب زمان نعيمٍ مضى وليالي وصلٍ طوالٍ قصار

فقد جئتنا والله في فنك بآيات ومعجزاتٍ كبار

وقد خيّلَ لي وانت تداعب تلك الاسلاك وتطايبها بان مرسح الاوبرا على صدرك يُدار

فتراءت لي الغواني والراقصات كأنهنَّ لهيبٌ من نار . »

وكان الجميّل صلةً مجسمة بين ادباء القطرين المصري والسوري بما كان يسمعنا من اشعارهم ويطرفنا من مأثورهم حتى سكرنا بالخمرتين

ملاحظ

من والى القراء

كان للعدد الكبير الذي أصدرناه مخصصاً بموضوع « مصر وسوريا » احسن وقع لدى عموم المشتركين وقد جاءتنا كتب كثيرة من انحاء مختلفة وكلها تطري الفكرة التي حملتنا على نهج هذه الخطة والعمل على التقريب بين القطرين الشقيقين . ونحن نرى بمزيد السرور انتشار هذه الروح بين قراء « الزهور » ونشكرهم على مؤازرتهم لتحقيق هذه الامنية كما اننا نشكر الصحف العربية في مصر وسوريا واميركا على ما خطته بهذه المناسبة من كلمات الثناء فانما هذه الافكار تحيا وتعيش بتداولها بين الادباء والعقلاء

* تأخر هذا العدد عن موعد صدوره لاسباب خصوصية دعت صاحب المجلة الى خارج مصر ، فرأينا ان نضمه الى العدد الذي بعده ونرسلهما الى المشتركين في آن واحد

* احتفل الاخوان المسلمون في هذا الشهر بعيد الفطر السعيد أعاده الله بالهناء واليمن والبركات

* بامضاء « الزهرة الذابلة » تلقينا كتاباً جميلاً املاه قلب حسّاس وخطته يد لطيفة اثنت فيه على « الزهور » ومنشئها وكتّابها ، وتمنّت لها حياةً طويلة ليظلّ « عشّاق الادب يزينون بها مكاتبهم كما تزيّن العروس رأسها بزهر الليمون » . . . سلمتِ ايتها الزهرة المستترة من الذبول ، وجادكِ الندى بقطراته المنعشة . ولكن اين الذبول من الزهرة التي تفوحُ بمثلِ شذاكِ العطِر